استدعاء شخصيّة الإمام الحسين وفاعليتها الرمزيّة في شعر نزار قباني

أ.د.حسين لفته حافظ
مركز دراسات الكوفة- جامعة الكوفة

أ.م، د. رسول بلاوي
جامعة خليج فارس - بوشهر

الملخص

تعكس الشخصيات الدينية المستدعاة أبعاداً إجتماعية ودينية وسياسية وفكرية في الشعر الحديث، مما يتيح التواصل بين الماضي والحاضر، وفي هذه الحالة يبرز دور المتلقي الذي يكشف بوعيه عن قيمة ذلك التواصل، وأثره في النص الشعري الجديد. التعبير بهذه الرموز ومعطيات التراث الديني تعطي زخماً وغنىً وخصوبةً للنص الشعري، وأصالةً لأدب الأديب وهذا ما دأب عليه الشعراء المعاصرون. والشاعر السوري نزار قباني عكف على توظيف تقنيات حديثة في منجزه الشعري، لما فيها من قدرة على توجيه الأفكار وتعميق الرؤية الفنيّة وإثراء النص وتخصيبه؛ ومن هذه التقنيات التي عمد لها في تجربته الشعرية استدعاءه لشخصيّة الإمام الحسين (ع)، فهذه الشخصيّة النضاليّة الفريدة منذ قديم الزمن كانت رمزاً خالداً وسراجاً منيراً للشعراء والكتّاب يستلهمون منها أفكارهم وتطلّعاتهم النضالية.

هذه الدراسة التي أعتمدت في خطتها على المنهج الوصفي – التحليلي، ترصد استدعاء شخصيّة الإمام الحسين (ع) في شعر نزار قباني، وتحاول بقدر الإمكان استجلاء الدور الرمزي والفاعليّة الدلاليّة لهذه الشخصيّة. وقد توصّلنا إلى نتائج أهمّها انّ نزار قباني أتخذ الإمام الحسين (ع)كرمز ليعبّر عن أفكاره النضالية ورؤيته الفنية بالنسبة للقضايا السياسية التي كانت تجتاح البلاد العربية. فهذه الشخصيّة النضاليّة في شعر نزار قباني تُعتبَر رمزاً خالداً للتضحية والفداء من أجل المبدأ، في البحث عن العدالة ونُصرة المستضعفين في وجه الجبروت.

الكلمات الدليلية: الإمام الحسين (عليه السلام)، نزار قباني، التراث ، الرمز.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الإنسانية
Journal of Basra Research for Human Sciences

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبي تارجمة وال بيته الطيبين الطاهرين وبعد ...

فقد حظيت الشخصيات الدينية ودلالاتها الرمزيّة بأهمية بالغة لدى الكثير من الشعراء المعاصرين وقد تواصل الشعراء بأشكال مختلفة مع هذه الشخصيات باعتبارها رافداً ثرّاً ومصدراً فنيّاً تساهم بشكل كبير في إغناء القصيدة الشعرية وتخصيبها وتعميق دلالاتها كما أن استثمار الرموز الدينية وقصصها وإسقاطاتها في النص الشعري يزيد من جماليته وإشراقه. استلهام الشاعر للتراث الديني يمثّل أرضية مشتركة بين المبدع والمتلقي ويسعفه في تقوية المعنى الذي يريد الإفضاء إليه، وفي بناء شرعية حضارية تساهم في تقوية صوت النص، وفي قول ما لايستطيع قوله، ويساعده في إيجاد لغة حيّة مع المتلقي تمكنّه من فك رموزها.

فلاشك انّ استلهام التراث الديني يعزّز ثقة المتلقي بالشاعر ويدخله في حوار حضاري معه بغية فهم الحاضر وكشف المستقبل، ويجعله يشاطر الشاعر في توتره وأزماته وهواجسه وربما تناقضاته، وبذلك يلج الشاعر إلى ذوات الآخرين ويتخلص من دائرة تمركزه الذاتي حول نفسه، وينقل وعيه إليهم ويتحقق الإتصال الوجداني والذهني والثقافي بينهما. فتوظيف الرمز الديني لايعني تقديمه للقارئ بصورة سطحية وتقريرية مباشرة، بل يعني صياغته بطريقة جديدة متطورة معتمدة على دلالته التراثية الإيحائية بوصفها معطى حضارياً وشكلاً فنياً في بناء العملية الشعرية.

غدا استدعاء الشخصيات في الشعر المعاصر أمراً يثري المضمون الشعري ويدحض عنه الخطابية والغنائية البحتة. والشاعر المعاصر نزار قباني استدعى شخصيات تراثيّة دينيّة في تجربته الشعريّة لتوجيه الأفكار وتعميق الرؤيّة الفنيّة وإثراء نصوصه؛ وفي تحوله من الشعر الغرامي إلى الشعر السياسي نشاهد الشاعر يتطرّق كثيراً في قصائده إلى ذكر أهل البيت (ع) وإلى تاريخهم اللامع وما قاموا به من بطولات. وما قصدناه في هذا المقال هو تتبّع النصوص التي ذكر فيها الإمام الحسين (ع)، وحاولنا الكشف عن دلالة هذه الشخصيّة النضاليّة ورمزيتها.

ويجدر بنا قبل أن نخوض في أصل الموضوع، أن نشير إلى أن أرض الشام التي ولد فيها نزار قباني وترعرع في أعطافها كان لها أثر بالغ في تكوين شخصيته وبناء أفكاره. كانت أرض الشام المحور الذي جرت حوله كثير من الحوادث الجسام في التاريخ الاسلامي فمن حكومة الامويين الذين اضطهدوا أهل البيت ومحبيهم وأضرموا نار معركة كربلاء وسبوا حريم آل محمد (ص) بقتلهم الحسين (ع) وأهله والعبث بالخلافة الإسلامية حيث مهدوا السبيل ليزيد بن معاوية ليجلس على عرش الخلافة الإسلامية ويدوس بأقدامه الخبيثة الشريعة النبوية، إلى حكومة الحمدانيين الذين كانوا من الشيعة الموالين؛ إضافة إلى كل ذلك أن ضريح السيدة زينب (س) في دمشق قد أحيط بأجواء معنوية تثير كثيراً من الاستفهام، ونزار قد عاش فوق هذه الأرض وفي هذه الأجواء ولا بد انه قد سمع وقرأ الكثير من حكايات أهل البيت (ع) ونضالهم في سبيل تطبيق مبادئ الإسلام السامية وكانت قد رسخت هذه الحكايات في نفسه وظهرت عبر الزمان في أشعاره

كشاهد علي تاريخ أهل البيت اللامع.

١-١- أسئلة البحث والمفروضات:

في هذه الدراسة نطرح أربعة أسئلة وسوف نعالجها خلال عملية الشرح والتحليل التي أعتمدنا عليها في هذه الدراسة وهي:

أولاً؛ ما هي الفائده من التعبير بالرمز والتراث الديني ومامدى فاعليتهما في شعر نزار قباني؟

ثانياً؛ ما هي أبرز الشخصيات التي عمد نزار لاستدعاءها في نصوصه الشعرية؟

ثالثاً؛ ماهي أسباب ومبررات لجوء الشاعر في توظيفه لشخصيّة الإمام الحسين (ع)؟

رابعاً؛ ما هي الدلالات التي يحملها هذا التوظيف في شعره؟

أما المفروضات المقترحة هنا والتي نحاول مناقشتها أثناء البحث هي:

- الرموز التراثية من أغنى الوسائل الفنية المشحونة بطاقات إيحائية والقادرة على تجسيد تجربة الشاعر ونقلها إلى المتلقي.

- من أبرز الشخصيات التراثية التي استحضرها الشاعر في منجزه الشعري هي شخصيات إسلامية (أهل البيت) كشخصية الإمام الحسين (ع).

- لقد وجد نزار في استدعاء الإمام الحسين (ع) طاقات إيحائية خصبة وغنية للتعبير عن أفكاره.

- هذه الشخصية تدلّ في ذاتها على الرفض والصمود والتحدي والنضال ومكافحة الظلم والطغيان.

والمنهج الأسلوبي الذي اتخذناه طريقاً لهذه الدراسة، فلا يقف عند عملية رصد الشخصية وإحصائها في النص، وإنما يتجاوز ذلك إلى عملية التحليل والتوضيح للمعاني التي ينطوي عليها العمل الإبداعي، والعلاقات اللغوية التي تكشف عن خصوصية الرؤية من ناحية، وعن القدرة الفنية التي يتمتع بها المبدع من ناحية أخرى.

١-٢- سابقة البحث:

كُتِبَ الكثير من الدراسات النقدية والبحوث الآكاديمية حول تجربة نزار قباني حيث لا يسعنا المجال أن نضبط كلها هنا؛ لكننا سوف نذكر أبرزها في هذا المجال، منها: "نزار ومهمة الشعر" لـ "صادق النيهوم"؛ و"الهجاء السياسي عند نزار" لـ "جهاد فاضل"؛ و" البنية الدرامية في شعر نزار" لـ "بيداء عبدالصاحب الطائي"؛ و"نزار شاعرا وانسانا" لـ "محي الدين صبحي"؛ و"النرجسية في أدب نزار" لـ "خريستو نجم"؛ و"الابعاد الشعرية عند نزار" لـ "جورج مسعد"؛ و"نزار شاعر المرأة" لـ "خليل حاوي"، و"نزار والقضية الفلسطينية" لـ "الدهان ميرفت"؛ و"قراءة في شعر نزار" لـ "محمد الحلح"؛ و"نزار قباني شاعر لكل الأجيال" لـ "نجم محمد يوسف"؛ و"نزار قباني شاعر الحب والتمرد" لـ "محمد رضوان"؛ و"المرأة في شعر نزار قباني" لـ "صلاح الدين هواري". ولكنّ كل هذه البحوث والدراسات لم تتطرّق إلى استدعاء الإمام الحسين (ع) في شعر نزار، بل حدّدت نطاقها حول الجماليات الفنية لشعره وما اشتهر به من الشعر الغزلي والسياسي.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ - المجلد ٤٣ - السنة ٢٠١٨

أمّا الدراسات التي أفردت لدراسة شخصيّة الإمام الحسين في الشعر نخصّ منها بالذكر: كتاب "الامام الحسين في الشعر العربي المعاصر " للكاتبة "أنسية خزعلي"؛ ومقال "موتيف استدعاء شخصية الإمام الحسين" في شعر يحيى السماوي" للباحثين " رسول بلاوي ومرضيّة آباد". ومقال "موتيف الإمام الحسين عليه السلام في شعر فاروق جويدة" للباحث "نعيم عموري". وإننا في هذه الدراسة الموسومة بـ "استدعاء شخصيّة الإمام الحسين وفاعليتها الرمزيّة في شعر نزار قباني" قمنا بتحليل ومناقشة جانباً من شعر نزار قد أهمله الكتّاب والنقاد في مؤلفاتهم وهو الطابع الديني ورمزية هذه الشخصيّة الإسلامية وما تدلّ عليه من ثيمات وشحنات دلالية خصبة ساهمت في إثراء نصوصه الشعرية.

١-٣- حياة الشاعر:

ولد نزار قباني في ٢١ مارس ربيع عام ١٩٢٣ في حي (مئذنة الشحم) بدمشق. توفي في ربيع عام ١٩٩٨ م عن عمر ناهز ٧٥ عاما. التحق عام ١٩٤٥م بعد تخرجه من جامعة دمشق بالسلك الدبلوماسي ولكنه استقال من منصبه عام ١٩٦٦م ليتفرغ للشعر. بدأ كتابة الشعر وهو في السادسة عشر من عمره . نشر أول ديوان له عام ١٩٤٤م يحمل عنوان" قالت لي السمراء"وقد تعرّض حين صدوره لمقاومة عنيفة من قبل المتزمّتين؛ وإعتبر تمرداً علي الشعر التقليدي شكلاً ومضموناً (نبيل خالد،١٩٩٩ :١١).

وظلّ نزار قباني فترة من الزمن معروفاً على أنه أبو نواس المعاصر أو عمر ابن أبي ربيعه لما عرف عنه من غزل ووصف للمرأة ولكن بصورة عصرية. وبعد نكسة حزيران عام ١٩٦٧م تميز شعره بالغضب العنيف وبرفض جميع المؤسسات والأفكار والخرافات ومارس على نفسه وعلى قومه إجراء عملية نقد ذاتي لم يمارسها شاعر من قبل وبشّر بولادة انسان عربي يتخلص من أوهامه وخدره ورومنطيقيته ويواجه القرن العشرين بمنطقه وأسلحته (الفاخوري، ١٩٨٦: ٦٨٦).

٢- القسم التنظيري:

٢-١- الرمز ودلالاته:

يعتبر الرمز مصدراً مهماً من المصادر الثرية الذي استفاد منه الشعراء المعاصرون، في مدّ تجاربهم الشعرية بنسغ الحياة، وإعطائها صفة الديمومة والبقاء، وإكسابها قوة وفاعلية. الرمز هو تعبير عن المعاني الكامنة في النفس التي لاتستطيع اللغة بصورتها المعتادة الكشف عنها ولذلك يعمد الأديب إلى استخدام إيحاء الكلمات وإيقاعها وظلالها ورسم صور ظليلة وتعبيرات مفاجئة ليضع القاريء في دائرة الشعور الذي يجب أن يوصله إليه وبعباره أخرى يمكن القول أن الشعر الرمزي مجموعة من صور معقدة وغامضة خلقت عن قصد لإبعاد أذهان القارئين من الواقع وانتقاله إلى ما بعده حتى يصل من خلال هذه العملية إلى جوهر الفكر (فاطمة الزهراء، ١٩٧٨ : ١٧٨).

أصبحت للرموز بكافة مستوياتها أهمية قصوى للشاعر، بحيث غدا استدعاءها أمراَ يثرى المضمون الشعرى، ويكشف عن المعاني التى يصعب الحديث عنها بطريقة مباشرة. فالرموز التراثية ومعطياتها لها

القدرة على الإيحاء بمشاعر وأحاسيس لاتنفد «حيث تعيش هذه المعطيات في وجدانات الناس وأعماقهم، تحف بها هالة من القداسة والإكبار، لأنّها تمثل الجذور الأساسية لتكوينهم الفكري والوجداني والنفسي، ومن ثم فإنّ الشاعر حين يتوسل إلى إيصال الابعاد النفسية والشعورية لرؤيته الشعورية عبرجسور من معطيات التراث والرموز، فإنّه يتوسل إلى ذلك بأكثر الوسائل فعالية وقدرة على التأثير والنفاد. هذا بالاضافة إلى أنّ استخدام الرموز ومعطياتها التراثية يضفي على العمل الشعري عراقة وأصالة ويمثل نوعاً من امتداد الماضي بالحاضر، وتغلغل جذور الحاضر في تربة الماضي الخصبة المعطاء، كما أنّه يمنح الرؤية الشعرية نوعاً من الشمول والكلية، بحيث يجعلها تتخطى حدود الزمان والمكان، ويتعانق في اطارها الماضي مع الحاضر» (حداد،١٩٨٦: ٧٤)؛ فبالتالي إنّ معطيات الرمز عامل مؤثر في إغناء الصورة وفي رفد ابعادها ابعاداً جديدةً وآفاقاً متنوعةً وكذلك فإنّ وجود الرمز يستحضر معه مفردات خاصة بهِ، وهذه المفردات تؤدي إلى تخصيب الصورة وإغناء مناخاتها.

لم يكن هذا الاتجاه الرمزي جديداً في الشعر العربي، وإنّما سار نزار قباني على خُطى الشعراء المعاصرين في التعبير عمّا لم يستطيعوا أن يبوحوا بهِ، فالظروف الصعبة والمناخ المظلم الذي أحاط بالشعراء حدا بهم الإتجاه إلى لغة الرمز ومواصلة النضال الشعري، لأنّ التصريح بالأفكار والأحاسيس الكامنة ربّما تقود صاحبها إلى الاعتقال أو السجن أو القتل ولهذا السبب لجأ الكثير من هؤلاء الشعراء إلى الرمزية والاستعانة بالتراث. والشاعر نزار قباني نهلت كثيراً لغته من خصوبة التراث وثرى الرمز في مسيرتها النضالية. فقد وظّف شخصيات دينية في شعره بصورة تلميحية لإثراء نصوصه ونقل مضمونه للمتلقي مشحوناً بروح معنوية. وللشاعر طاقة إبداعية في توظيف هذه الشخصيات بحيث تتناسب مع الحاجة العصرية، وكونها أحد الروافد السخية والخصبة التى تمده بما يحتاج إليه من رموز وصور وتراكيب، بسبب ما يزخر هذا الرافد من عطاء وثراء؛ فساحة الرمز في الشعر واسعة وآفاقه رحبة وطاقته الايحائية كثيفة، ولهذا قام نزار باستدعاءه لشخصيّة الإمام الحسين عليه السلام وأضفى عليها جانباً رمزياً ودلالات جديدة تتفق ورؤيته عبر تاريخها الزاهر؛ لأن الرمز ينطوي على معانٍ ودلالات عظيمة في حياة الفرد، ويكون أشد تأثيرا عندما يقترب ذلك الرمز من التقديس والهيبة. فيفرض على الفرد أن يحتفي به ليعبر تعبيراً حقيقياً عن تلك المعاني؛ خصوصاً إذا كانت قيمة الرمز تتسامى على الوجود المادي للمرمز له. فالإمام الحسين (ع) في موقفه البطولي فرض على الملأ وجوداً بقيم عالية جداً حتى أصبح رمزاً لكل القيم في سبيل المبدأ الذي آمن به.

٢-٢- استدعاء الشخصيات التراثية:

لقد أدرك الشعراء المعاصرون أنّ التراث مصدر غني وهام يتوجب عليهم أن لا يستغنوا عنه. فكثيراً ما قاموا باستدعاء الشخصيات التراثية في شعرهم بغية توظيفها في بنية النصّ، بما تحمله من دلالات وإشارات

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية - العدد ٢ - المجلد ٤٣ - السنة ٢٠١٨

تنمّي القدرة الإيحائية للقصيدة. فاستدعاء هذه الشخصيات تُعتبَر من أبرز التقنيات التي اعتمدها الشعراء في قصائدهم، لتمنحها حمولة فكرية ووجدانية لا تخفى على المتلقي، لأن الشخصيات المستدعاة غالباً ما يكون لها في الذهن والوجدان إيحاءات دلالية وعاطفية، تفرض على القارئ نوعاً من التماهي معها، بما تمثله في وعيه ولاوعيه الفردي والجماعي من حضور وتأثير قويين.

وتوظيف الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، يعني «إستخدامها تعبيرياً لحمل بُعد من ابعاد تجربة الشاعر يعبر من خلالها . أو يعبر بها عن رؤياه المعاصرة» (عشري زايد، ١٩٩٧: ١٣). لقد شاعت الشخصيات التراثية والرموز التاريخية في القصيدة العربية الحديثة، حيث عكف الشعراء على موروثهم، يستمدون من مصادره المختلفة – من موروث ديني، وموروث صوفي، ومن موروث تاريخي، وموروث أدبي، وموروث أسطوري أوفولكلوري – عناصر ومعطيات مختلفة، من أحداث وشخصيات وإشارات، يبنون منها رموزهم.

فقد وجد الشاعر المعاصر رهن تصرفه تراثاً شديد الغنى متنوع المصادر، فأقبل على هذا التراث بنهم، يمتاح من ينابيعه السخية أدوات يثري بها تجربته الشعرية ويمنحها شمولاً وكلية وأصالة، وفي نفس الوقت يوفر لها أغنى الوسائل الفنية بالطاقات الإيحائية وأكثرها قدرة على تجسيد هذه التجربة وترجمتها ونقلها الى المتلقي (المصدر السابق: ٧٣).

٢-٢-١- أسباب استدعاء الشخصيات:

من أسباب اتجاه الشعراء العرب المعاصرين إلى الشخصيات التراثية في شعرهم هي الظروف السياسية والاجتماعية الخانقة التي مرّت بها الأمة العربية؛ ففي العصر الحديث مرّت الأمة العربية بظروف من القهر السياسي والاجتماعي، وأدت فيه كل الحريات، وفرض على أصحاب الرأي ستار من الصمت الثقيل كانت أية محاولة لتجاوزه تكلف صاحبها حياته (المصدر السابق: ٣٢ و٣٣). فلهذا استخدم الشعراء العرب المعاصرون الشخصيات التراثية في شعرهم ليستطيعوا أن يتستروا وراءها من بطش السلطة إلى جانب ما يحققه هذا الاستخدام من غنى فني. ففي الواقع إنّ الظروف القاسية التي اجتاحت البلاد العربية هي التي دعت الشاعر أن يلجأ إلى استخدام الرموز بما فيها الشخصيات التراثية ليتكلّم من خلالها ويعكس معاناته ورؤاه بحرية أكثر.

ومن الأسباب الأخرى التي اتجه الشعراء العرب المعاصرون إلى استخدام التراث والشخصيات التراثية، هو أن يتمكّنوا من تصوير خلجات حاجاتهم النفسية وآلامهم وهمومهم من خلال هذه الشخصيات التراثية. فالشعراء المعاصرون يرجعون إلى التراث ويعاودون الرجوع على أمل أن يستطيعوا بهذه الوسائل أن يعبّروا عن أصدق تمثيل لهمومهم الخاصة، وربّما أكثر تهدئة لها.. و بهذا أنّ الشاعر في العصر الحديث يدوّن المعطيات التراثية و يعبّر عنها، فإنّه أصبح يرى أنّ دوره هو أن يختار من هذه المعطيات ما يوافق تجربته، بحيث يمنح تجربته نوعاً من الإصالة والشمول عن طريق ربطها بالتجربة الإنسانية في معناها الشامل، ومن

ناحية أخرى يثري هذه المعطيات بما يضيفه عليها من دلالات جديدة ويكسبها حياة جديدة. فليس غريباً إذن أن نجد الشاعر العربي المعاصر يفسح المجال في قصائده للمعطيات التراثية التي تتجاوب معه والتي مرّت ذات يوم بنفس التجربة وعانتها كما عاناها الشاعر نفسه (اسماعيل،١٩٧٢: ٣٠٧).

٢-٢-٢- أهمية الإستدعاء ووظيفته:

أدرك الشاعر المعاصر أنه باستغلاله هذه الإمكانات يكون قد وصل تجربته بمعين لا ينضب من القدرة على الإيحاء والتأثير؛ وذلك لأن المعطيات التراثية تكتسب لوناً خاصاً من القداسة في نفوس الأمة ونوعا من اللصوق بوجدانها، لما للتراث من حضور حي ودائم في وجدان الأمة، والشاعر حين يريد الوصول إلى وجدان أمته بطريق توظيفه لبعض مقومات تراثها يكون قد توسل إليه بأقوى الوسائل تأثيرا عليه، وكل معطى من معطيات التراث يرتبط دائماً في وجدان الأمة بقيم روحية وفكرية ووجدانية معينة، بحيث يكفي استدعاء هذا المعطى أو ذاك من معطيات التراث لإثارة كل الإيحاءات والدلالات التي ارتبطت به في وجدان السامع تلقائياً (عشري زايد، ١٩٩٧: ١٦)، فليس غريبا إذن «أن نجد الشاعر يفسح المجال في قصيدته للأصوات التي تتجاوب معه والتي مرت ذات يوم بنفس التجربة وعانتها كما عاناها الشاعر نفسه (اسماعيل، ١٩٦٧: ٣٠٧).

ولا بدّ أن نشير إلى أن توظيف أسماء الأعلام التاريخية والتراثية يتمتَّع بحساسية خاصة لأنَّ هذه الأسماء بطبيعتها «تحمل تداعيات معقدّة، تربطها بقصص تاريخية أو أسطورية، وتشير قليلاً أو كثيراً إلى أبطال وأماكن تنتمي إلى ثقافات متباعدة في الزمان والمكان» (مفتاح، ١٩٨٦م: ٦٥)؛ لهذا فإنّ إدراك القارئ، لدلالة مثل هذه النصوص، التي تقوم بتوظيف أسماء الأعلام التراثية يتوقف على معرفة القارئ بهذه الشخصيات وإمكانية تعيينه لها من خلال السياق.

والأحداث التاريخية والشخصيات التاريخية ليست مجرد ظواهر كونية عابرة، تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي، فإن لها إلى جانب ذلك دلالاتها الشمولية الباقية، والقابلة للتجدد – على امتداد التاريخ – في صيغ وأشكال أخرى؛ فدلالة البطولة في قائد معين، أو دلالة النصر في معركة معينة تظل – بعد انتهاء الوجود الواقعي لذلك أو تلك المعركة – باقية، وصالحة لأن تتكرر من خلال مواقف جديدة (عشري زايد، ١٩٩٧: ١٢٠)، إذ «إن التاريخ ليس وصفاً لحقبة زمنية من وجهة نظر معاصر لها، إنه إدراك إنسان معاصر أو حديث له، فليست هناك إذن صورة جامدة ثابتة لأية فترة من هذا الماضي» (ناصف، ١٩٨١: ٢٠٥).

وهذه الدلالة الكلية للشخصية التاريخية، بما تشتمل عليه من قابلية للتأويلات المختلفة هي التي يستغلها الشاعر المعاصر في التعبير عن بعض جوانب تجربته، ليكسب هذه التجربة نوعاً من الكلية والشمول، وليضفي عليها ذلك البعد التاريخي الحضاري، والذي يمنحها لوناً من جلال العراقة.

وبالطبع فإن الشاعر يختار من شخصيات التاريخ مايوافق طبيعة الأفكار والقضايا والهموم التي يريد أن ينقلها الى المتلقي، ومن ثم فقد انعكست طبيعة المرحلة التاريخية والحضارية التي عاشتها الأمة العربية في

الحقبة الأخيرة، وإحباط الكثير من أحلامها، وخيبة أملها في الكثير مما كانت تأمل فيه الخير، وسيطرة بعض القوى الجائرة على بعض مقدراتها، والهزائم المتكررة التي حاقت بها رغم عدالة قضيتها..انعكس كل ذلك على نوعية الشخصيات التاريخية التي استمدها الشاعر المعاصر (عشري زايد، ١٩٩٧: ١٢٠).

ومن هذه الشخصيات التراثية التي أقبل الشعراء على استدعاءهم في نصوصهم الشعرية بغية إثراءها شخصيات أهل البيت (ع) وعلى رأسهم شخصيّة الإمام الحسين (ع)؛ فقد وجد الشعراء فيهم طاقات إيحائية خصبة وغنية للتعبير عن أفكارهم والبوح بما يدور في أذهانهم وذلك بسبب تاريخهم الزاهر ومسيرتهم النضالية ضد الطغاة وأيضاً بسبب مقبوليتهم وشرعيتهم لدى العامة؛ ونزار قباني من هؤلاء الشعراء الذين أحسنوا توظيف شخصيّة الإمام الحسين النضاليّة في شعرهم وزيّنوا نصوصهم بهذه الشخصيّة الشريفة.

٣- القسم التطبيقي:

٣-١- استدعاء شخصيّة الإمام الحسين في شعر نزار:

إذا ما وجد لدى أمة شخصية فيها نفحة عظمة، فإن هذه الأمة لا تنفك عن تمجيد تلك الشخصية والتغني بها وتخليد اسمها، من أجل توجيه المسار العام لحركة تلك الأمة في الاتجاه المتوخي لها، وهذا كله نابع من حاجة الأمة لرؤية قدوات كبار أمام عينيها من أبنائها، وهذه الظاهرة موجودة في الإسلام على نحو وافر ومنقطع النظير، ومن جملة أكابر تلك القدوات هي شخصية أبي عبد الله عليه السلام إمام المسلمين وسبط الرسول، والشهيد الكبير في تاريخ الإنسانية، فقد أقبل المسلمون وعلى رأسهم الشيعة على الإشادة والإحتفاء بهذه الشخصية العظيمة فإعتبروها رمزاً للتعبير عن القيم والإتجاهات النضالية (بلاوي وآباد، ١٣٩٢ش: ٩)

إنّ الإمام الحسين (ع) كان موضع اهتمام من قبل كثير من الشعراء المسلمين وغير المسلمين، ونشاهد أكثر الأدباء من المذاهب الشيعية أو حتى غير المسلمين والعلمانيين منهم قد كتبوا أشعاراً رائعة فيه وما ذلك إلا لأنّه أصبح رمزاً للحق عندما وقف أمام الباطل ولم يرضخ لسلطان الظلم والفساد. ومن هؤلاء الشعراء الشاعر المعاصر نزار قباني الذي أشاد بذكر الإمام الحسين في تجربته الشعرية وأتخذه رمزاً لينفث في أشعاره روح الثورة والجهاد؛ واستلهم منه روح التحدّي والشموخ والعزة والكرامة لكي يقف في وجه الساسة الذين أعاثوا بثروات الشعب وخيراته وتساوموا مع المحتل بثمن بخس ففي المقطع التالي نراه يخاطب أمراء العرب قائلاً:

تمرغُ يا أمير النفطِ فوق وحول لذّاتِك

كممسحةٍ..

تمرغُ فوق ضلالاتِك

لك البترولُ

فَاعصره على قدَمي خليلاتِك.

كهوفُ اللّيلِ في باريسَ قد قتلت مروءاتِك

على أقدامِ مومسةٍ هناك دَفنت ثاراتك

فبعتَ القدسَ، بعتَ اللهَ، بعتَ رمادَ امواتِك (قباني،١٩٨٣ : ٩٨)

ويذكرنا هذا الموقف الثوري ضد الطغاة بموقف الإمام الحسين (ع) أمام طغاة زمانه عندما ضحّى بنفسه وبعياله وبأعز أصدقائه حتى لا يرضخ لأناس لايصلحون أن يكونوا قادة للأمة الإسلامية. فرفع راية الحرية وسوف تبقى ترفرف في نور الشمس إلى يوم يبعثون. نزار وضع في ديوانه " قصائد مغضوب عليها"، قصيدته الشهيرة "السمفونية الجنوبية الخامسة "يتوسّم في تلك الثورة الجنوبية، صورة للحسين (ع) عندما ثار لينتصر على البغي ... فالجنود في الجنوب لم يهزموا اسرائيل ولم يمرغوا وجهه في التراب وفي مستنقع الموت إلا بفضل تلك الالهامات الحسينية، وتلك الصورة الحية التي أخذوها من الحسين (ع). فهنا نرى نزار يوبّخ بعض الأمراء في البلاد بتسميتهم (أمير النفط) حيث أنهم أبادوا ثروات البلاد في سبيل الإنغماس في الملذات والسير وراء شهواتهم دون الإكتراث إلى شعبهم ومطالبه. فهو يشبه النفط كعصير يتلفه الأمراء على قدمي خليلاتهم، تائهين في بيداء ضلالاتهم، بائعيين أرض فلسطين، تاركين القدس بين أيدي الصهاينة فيساوي عملهم هذا ببيع إيمانهم وتراثهم.

لا يخفى أنّ أبرز من فتن الشعراء من شخصيات الرفض شخصية الحسين(ع) . وتكاد تكون أكثر شخصيات الموروث التاريخي شيوعاً في عصرنا المعاصر . فقد رأى الشعراء في الامام الحسين(ع) المثل الفذ لصاحب القضية النبيلة الذي يعرف سلفاً أن معركته مع قوى الباطل ستؤدي إلى شهادته وشهادة أصحابه، ولكن ذلك لم يمنعه من أن يبذل دمه الطهور في سبيلها، موقناً أن هذا الدم هو الذي سيحقق لقضيته الانتصار والخلود، وأن في استشهاده انتصاراً له ولقضيته (عباس، ١٩٧٨: ١٦١).

ونزار قباني شاعر أمسك ناصية الشعر بيده وراح يعزف سنينا على أوجاع العالم العربي، فتحوّل «من شاعر يكتب بالحب والحنين... لشاعر يكتب بالسكين». فقد أطلّ بهامته على التاريخ وراح يبحث وينقب صفحاته باحثاً عن مأساة انسانية تصلح لتكون مضرب مثل لأي مناضل يبحث عن الحرية ويطمح إلى زرع مجد على جبين الانسانية، فلم يجد أعظم من الحسين مثالاً للتضحية الواعية والمدركة للاهداف. إن نهر كربلاء تدفق وراح يملأ دمه وجه التاريخ، وتحوّل هذا الدم الى ألوية تزرع في كل أرض تطمح إلى العدالة الاجتماعية. ترك نزار جيفارا وغاندي ومارتن لوثر وكل الاحرار وبحث عن الحسين وكربلاء ليضرب بهما مثلاً في أية نكسة أو ألم يدل على الحزن والتراجيديا (الموسوي، موقع الوسط، ٢٠٠٦م). جاء في قصيدة رائعة لنزار يشيد بالإمام الحسين (ع) وثورته الخالدة على امتداد الدهر:

سأل المخالف حين انهكه العجب
هل للحسين مع الروافض من نسب
لا ينقضي ذكر الحسين بثغرهم
وعلى امتداد الدهر يُوقِدُ كاللَّهب
وكأنَّ لا أكَلَ الزمانُ على دمٍ

كدم الحسين بكربلاء ولا شرب (منتديات مرسى الولاية: www.mrsawalyeh.com)

في مطلع هذه القصيدة أخذ نزار يتساءل عن لسان شخصٍ مخالف: هل هناك نسب بين الحسين وبين أبناء الشيعة؛ وقد استخدم لفظة "الروافض" لأنّ سؤاله جاء عن لسان مخالف معاند وبهذا الاسم عُرِفت الشيعة عند المعاندين. فيتابع نزار كلامه أنّ ذكر الحسين لا ينقضي عند الشيعة مدى الدهر فهو يوحي لهم بالثورة والصمود والتحدّي. وقد ألحّ الشاعر على تكرار اسم الحسين في كل بيّت للتلذّذ بهذا الاسم المبارك ولبناء علاقة نسبيّة بينه وبين أبناء الشيعة الذين انتهجوا طريقه ورفعوا شعار "يا لثارات الحسين".

ما يجري اليوم على المسلمين والعرب في لبنان وفلسطين هو عينه ما جرى على شيعة أهل البيت؛ فالشيعة اضطهدوا قديماً من أجل حبهم لساداتهم وأولئك ظلموا من أجل حبهم لأوطانهم ولكن طريق الخلاص لكليهما واحد وهو أن يسيروا في رحاب أهل البيت عليهم السلام والتعاليم الإسلامية الفذة. ومرّة أخرى يتحدّث الشاعر عن هذا النسب المتأصل والحب الذي أجنّ عقول المحبين:

إن لم يكن بين الحسين وبيننا
نسبٌ فيكفينا الرثاء له نسب
والحر لا ينسى الجميل وردّه
ولَإنْ نسى فلقد أساء إلى الأدب
يالائمي حب الحسين أجننا
واجتاح أودية الضمائر واشرأبْ (المصدر السابق)

فهذا النسب وهذا الحب لا يأتيانِ من الفراغ، فقد رأي المناضلون الأحرار في هذه الشخصيّة النضاليّة التوعويّة كل معالم الكرامة والبسالة والصمود بعد ما انطمست هذه المعالم على يد جبابرة العرب قديماً وحديثاً:

من مثله أحيى الكرامة حينما
ماتت على أيدي جبابرة العرب
وأفاق دنياً طأطأت لولاتها
فرقى لذاك ونال عالية الرتب
وغدى الصمود بإثره متحفزاً
والذل عن وهج الحياة قد احتجب (المصدر السابق)

فغدى الإمام الحسين في شعر نزار قباني رمزاً للإصلاح والطهارة والحرية والشجاعة والاستبسال. عندما يتكلّم نزار عن هزيمة حزيران عام١٩٧٢م يصف هذا الشهر حين يعود كأنه إنسان منهك متعب يحمل أعظم أوجاعٍ عرفها التاريخ البشري وهي أوجاع الامام الحسين (ع) إذ يقول:

سنة خامسة تأتي إلينا..
حاملاً كيسك فوق الظهر ..حافي القدمين..

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٢ - المجلد ٤٣ - السنة ٢٠١٨

وعلى وجهك أحزان السماوات

وأوجاع الحسين (قباني،١٩٨٣ :٢٠٩).

الشاعر يرى في الإمام الحسين المثل الأعلى والأروع في الثبات على الحق، حتى دفع حياته ثمناً له، واستشهد في سبيله، وهو إذ ذاك يناصر الإسلام، ويقتدي بهدى جده رسول الله (ص)، ولقد سجّل باستشهاده صفحة ناصعة في تاريخ الإسلام، جعلته من الأبطال الأوائل الذين نعتز بتاريخهم وسيرتهم ونقتدي بهم. كان نزار يأمل أن يسمع الحسين (ع) نداءه ويأتي إلى نجدته:

ظلي معي

فلربما يأتي الحسين

وفي عباءته الحمائم والمباخر والطيوب

ووراءه تمشي المآذن والربى

وجميع ثوار الجنوب (قباني،١٩٧٣: ٣٧٠)

فهو يصوّر الإمام الحسين (ع) ويجعله رمزاً للحرية والطهارة تفوح منه رائحة الخير؛ هو الدين كل الدين حيث يرافقه ثوار مؤمنون حاملون اعلام ورايات الدين. فالإمام الحسين (ع) رمزٌ خالدٌ للتضحية والفداء من أجل المبدأ والدين، وهو رمز الباحث عن العدالة ونُصرة المستضعفين في وجه الجبروت.

وفي قصيدته "راشيل وأخواتها" التي تتكلم عن مذبحة قانا التي حدثت في جنوب لبنان وسكوت العرب عن هذه الجريمة النكراء واكتفائهم بالاستنكار، تطرق قباني إلى الامام الحسين (ع) ووصف قدسية تراب الجنوب كقدسية عباءة الحسين فما أروعه من وصف حيث يقول :

دخلوا قانا .. كأفواج ذئاب جائعة ..

يشعلون النار في بيت المسيح .

ويدوسون على ثوب الحسين ..

وعلى أرض الجنوب الغالية .. (قباني،١٩٨٣: ٨٥)

وفي المقبوس التالي يقول نزار :

نأتي بكوفياتنا البيضاء والسوداءْ

نرسُمُ فوق جلدكمْ ..إشارةَ الفِداءْ

من رَحِم الأيام نأتي.. كانبثاق الماءْ

من خيمة الذلّ الذي يعلكها الهواءْ

من وجع الحسين نأتي

من أسى فاطمة الزهراء

من أحد نأتي ومن بدر

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٣ – السنة ٢٠١٨

ومن أحزان كربلاء

ناتي لكي نصحح التاريخ والأشياء

ونطمس الحروف في الشوارع العبرية الأسماء (المصدر السابق: ١٩٨-١٩٧)

فهنا يعتقد نزار أن الحسين وأمه (عليهما السلام) تحمّلا كثيراً من المتاعب والمشاكل بغية تغيير مسار التاريخ. نزار بكلامه هذا: " نأتي لكي نصحح التاريخ والأشياء" كأنه يريد أن يرمز إلى كلام الإمام حسين (ع) وهو:"إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي"؛ فهو يأخذ من أحد وبدر وكربلاء رمزاً للصمود والمقاومه والمثابره ومرآة لتقرير المصير من جديد ويعتقد بما إننا منتمون إلى المسلمين المشاركين في بدر وأحد وإلى أهل البيت في مثابرتهم وممانعتهم للظلم والجور فعلينا أن نلعق الصبر ونسعى في اجتياز هذه الحقبة التاريخية بالتضحيات وبذل الغالي والنفيس مثلما فعل الإمام حسين (ع) في كربلاء.

٣-٢- استدعاء واقعة كربلاء في شعر نزار

لم تكن ملحمة كربلاء الدامية مجرد حدث تاريخي فحسب، لأنّ هناك الكثير من الحوادث التاريخية الدامية التي شهدتها الإنسانية طوال حياتها وأفرد لها المؤرخون الكثير من صفحاتهم واهتماماتهم في بطون آثارهم ومصنفاتهم؛ غير أنّ الذي يميّز ملحمة عاشوراء عن غيرها من الحوادث التاريخية العالمية هو الآثار التي طبعتها على شعوب العالم، ليس في تلك الحقبة التاريخية فحسب وإنمّا في جميع العصور وإلى يومنا هذا.

اكتسبت كربلاء أهميتها التاريخية منذ استشهاد الإمام الحسين وأهل بيته وصحبه (ع) عام ٦١هـ -٦٨٠م عندما رفع راية الرفض بوجه الظلم حتى سقط مضرَّجاً بدمائه بعد أن جسّد أروع دروس الإباء والتضحية من أجل إحقاق الحق وإماتة الباطل. ومنذ ذلك اليوم أصبحت كربلاء نقطة مضيئة فى تاريخ المسلمين وقبلة للثوار والأحرار ومزاراً لكل المسلمين يتوافدون عليها من مشارق الأرض ومغاربها.

لا يخفي أن نزار كان مطّلعا تماماً على تاريخ الشيعة وما جرت عليهم من مصائب من قبل الحكام الظالمين في كل العهود، وكان خبيراً بالظروف التي عاشوها بالأحزان والظلام المخيّم على سماءهم وما ذاقوا فيها إلا مرارة الحياة وسكب الدموع. شبّه نزار قباني مذبحة قانا بكربلاء الثانية في النص التالي:

كل من يكتب عن تاريخ (قانا) سيسميها على أوراقه :(كربلاء الثانية) ! ! (المصدر السابق: ١٩٣)

هنا يستحضر الشاعر مأساة كربلاء ليأخذ منها نموذج للتضحية والفداء والأسى على ما جرى لأهل البيت (ع). والاحتفاء بقضية عاشوراء كرمز روحي ليس مجرد استذكار أمجادها أو ذكر فضائلها ومآثرها، ولا البكاء والنحيب على مقتل الامام الحسين رغم استسلامنا لذلك الموقف المذهل وذرفنا للدموع، إنّما هو احياء لمعانٍ ومواقفَ ودلالات تلك الحادثة التي حفرت في تاريخ الإنسانية أثراً لم تُزِلْهُ كل متغيرات الحياة، احياء من شأنه أن ينقلنا إلى الأجواء الروحية النقية الخالصة للحسين وأهل بيته (ع).

ولعل حادثة كربلاء بما تمثّل من رمزية للمأساة بكل معانيها، كانت من أكثر الصور والحوادث فى دواوين

الشعراء. ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن من الشعراء من يرى في شخصية الامام الحسين (ع)، الممثّل الحقيقي لكل دعوة نبيلة، انطلقت وثارت على واقع ظالم، ولم يقدر لهذه الدعوات والثورات، أن تصل إلى اهدافها، فكانت نتيجتها الفشل والهزيمة، لا لعيب أو قصور في مبادئ اصحابها، وإنما لكون دعواتهم قمة في النبل والمثالية، لا تتوافق والواقع الفاسد آنذاك (عشري زايد، ١٩٩٧: ١٢١).

يعتقد نزار أن واقعة كربلاء تمثّل منتهى البطولة والشهامة وأن كل جنازة ترتفع في البلاد الإسلامية والعربية فهي تمثّل الجنائز التي ضحى أصحابها بأرواحهم من أجل الحرية:

كل الجنائز تتبدي من كربلاء

وتنتهي في كربلاء (قباني، ٢٠٠٤: ١١٣)

ولذا فإن أي كفاح في الحياة يتطلّب روحاً كربلائيةً قد تشبعت بتاريخ كربلاء وبمعنوياتها واستلهمت التضحية والإباء من أبطال كربلاء فلا تشرب ولاتأكل شيئاً ولاتتّخذ عادة ولاسيرة إلا وهي مختومة بختم كربلاء كما يرى نفسه هو من مواطني كربلاء فكأنه يريد أن يقول علينا أن نعيش عيشة الحسين (ع) ونحيي ونموت في مدرسته:

مواطنون نحن في مدائن البكاء

قهوتنا مصنوعة من دم كربلاء

حنطتنا معجونة بلحم كربلاء

طعامنا، شرابنا

عاداتنا، ايامنا

صيامنا، صلاتنا

زهورنا، قبورنا

جلودنا مختومة بختم كربلاء (المصدر السابق: ١٠٣)

ويرى نزار أن ايام الأمة العربية الراهنة كلها تمثل كربلاء بما تحمله من محن ومصائب جرت على أرض الواقع:

فتاريخنا كله محنة

وايامنا كلها كربلاء (المصدر السابق: ٣٥٥)

وكأنه بهذا المقطع يريد أن يقول: «كل يوم عاشورا وكل أرض كربلا».

فالمنصف لا يرى في مسيرة الحسين (ع) إلى كربلاء إلاّ قضية إنسانية أصيلة، حيث جسّد فيها الإمام عليه السلام الإخلاص والحب والتفاني للرسالة الإلهية، ورسم بدمه الشريف صورة مشرفة ونموذجاً رائعاً لأمتنا اليوم في صراعها مع الباطل. فالقضية الحسينية ستبقى خالدة ومستمرة مع استمرار أي انحراف في خط الرسالة والتي اختلط منهجها بمنهج جده محمد (ص) الذي خاطب الأمة بأن (حسين مني وأنا من حسين).

والشاعر نزار قباني يستدعي شخصية السيدة زينب سلام الله عليها بمواقفها البطولية التي رسمتها في كربلاء، ففي المقطع التالي يقول:

يا أيام عاشوراء وزينب
تخبيء السلاح في قميصها
وتجمع الشظايا
وتقطف الورد الذي
لا بد ان يخرج من اصابع الضحايا (قباني،١٩٧٣: ٦٠)

وقفت السيدة زينب في كربلاء وقفة بطوليّة، فقدّمت النّموذج الأفضل للرّجال والنّساء لحساب الموقف الرّسالي وقوّة الموقف؛ وقد أعطت العنفوان الإسلامي قوّةً، وقدّمتْ الصّبر كعنوانٍ للتحدّي الكبير للحزن. يبدو أن نزار طالع بدقة ما حدث في كربلاء من محن ومصائب تحملتها زينب (س). فهو يصوّرها عندما تقوم بجمع السهام الواقعه على الاجساد الممزّقة وتضعها في قميصها؛ ليؤكد على دورها الثوري وحنانها هذا وأنه يعلن سيبقى دائماً إلى جانب الحسين (ع) ويكسو ثوب جهاده ويجعل ايام عاشوراء نصب عينيه ويفعل ما فعلت زينب في كربلاء.

٤- نتائج البحث:

- لقد وجد نزار قباني طاقات غنية في استدعاءه لشخصيّة الإمام الحسين (ع) فاتخذها أداة للإفصاح عن مشاعره، أو تجسيد أفكاره.
- توظيفه للإمام الحسين في شعره ينبع من إلحاحه لإثراء النص وقدرة هذه الشخصيّة في الايحاء والتأثير على المتلقي. فهذه الشخصية الخالدة تحمل في ثناياها دلالات نفسية وإنفعالية مختلفة تفرضها طبيعة السياق الشعري
- استطاع نزار أن يحوّل الحسين (ع) إلى رمز للتحدي والنضال يستمد قدرته الايحائية من تجاوزه الواقع.
- استطاع أن يوظّف الشاعر هذه الشخصيّة إما لتحفيز الهمم وإما للصبر والنضال، وإما لبيان الوضع الهش والموقف الهزيل للأمة العربيّة والإسلاميّة، وإما لبيان التمرد والرفض وعدم الخنوع.
- إنّ نزار قباني بالرغم من معتقداته الشخصية والدينية وانتمائه إلى اللامذهبية يعتقد أن الحسين (ع) كان رمزاً للمظلومية الإنسانية كما كان عنواناً للمقاومة امام جبابرة الزمان.
- يعتقد نزار أنه يجب السير في سبيل الحسين (ع) وعدم الإنخراط في سلك أعدائه الذين هم الأمراء المغترون بدينهم السالكون وراء شهواتهم البائعون أرض الوطن بثمن بخس إلى الأجانب.
- يستحضر الشاعر مأساة كربلاء ليأخذ منها نموذج للتضحية والفداء والأسى على ما جرى لأهل البيت (ع).

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ - المجلد ٤٣ - السنة ٢٠١٨

المراجع:

- اسماعيل، عزالدين (١٩٧٢): الشعر العربي المعاصر، ط٥، بيروت، دارالعودة.
- بـلاوي، رسـول ومرضـيه آبـاد (١٣٩٢ش): «اسـتدعاء شخصـيّة الإمـام الحسـين (ع) فـي شـعر يحيـى السماوي»، مجلة الجمعيّة العلميّة الإيرانية للغة العربيّة وآدابها، العدد ٢٧، صص ١ – ١٦.
- حداد، علـى (١٩٨٦م): أثـر التراث فـي الشـعر العراقـي الحـديث، بغداد، دار الشـؤون الثقافيـة العامـة (آفـاق عربية)، ط١.
- فاطمة الزهراء، محمد سعيد (١٩٧٢): الرمزية في أدب نجيب محفوظ، بيروت.
- الفاخوري، حنا (١٩٨٦): الجامع في الادب العربي، بيروت، دار الجيل.
- قباني، نزار (١٩٧٣): قصتي مع الشعر، ط٣، بيروت، منشورات نزار قباني.
---------- (١٩٨٣): الأعمال السياسية الكاملة، ط٣، بيروت، منشورات نزار قباني.
---------- (٢٠٠٤): روائع نزار قباني، إعداد سمر الضوي، ط٣، دار الروائع.
- عبـاس، إحسـان (١٩٧٨م): إتجاهـات الشـعر العربـي، الكويـت، المجلـس الـوطني للثقافـة والفنـون والآداب، ط١.
- عشرى زايد، علي (١٩٩٧):استدعاء الشخصيات التراثية، ط١، القاهره، دار غريب.
- مفتـاح، محمـد (١٩٨٦م): تحليـل الخطـاب الشـعري (استراتيجية التنـاص)، المركـز الثقـافي العربـي المغـرب، ط٢.
- الموسوي، سيد ضياء (٢٠٠٦م): «الإمـام الحسـين فـي شـعر نـزار قبـاني»، موقـع الوسـط، العـدد ١٢٤٤، على الرابط التالي:

http://www.alwasatnews.com/news/541404.html

-ناصف، مصطفى (١٩٨١م): دراسة الأدب العربي، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر.
-نبيل خالد، أبوعلي (١٩٩٩): نزار قباني شاعر المرأة والسياسة، بيروت ، مكتبة مدبولي.
-منتديات مرسى الولاية:

http://www.mrsawalyeh.com/vb/showthread.php?t=5801